العقد الاجتماعي الجديد.. والبُعد الإسرائيلي

Posted on December 4, 2016 by civicegypt

د. أوفير وينتر – معهد دراسات الأمن القومي – جامعة تل أبيب



قرأت ببالغ الاهتمام مقال الزميل محمد سعد خير الله تعقيبا على مقالي "مصر تتجه نحو عقد اجتماعي جديد" وأود أن أشكره في البداية على تسليط الضوء على بعض النقاط المهمة، التي قد تغيب عن من يكتب عن مصر من الخارج، ولا يعيش الواقع المصري بحيثياته.

رغم الطابع النقدي لرده على مقالي، اعتقد أن القواسم المشتركة بيننا، أوسع بالواقع من الفوارق. هناك توافق بيننا، بأن العقد الاجتماعي القديم في مصر، عفا عليه الزمن، منذ فترة طويلة، وبات بحاجة ملحة إلى التعديل والتطوير. ولا تنطبق هذا الرؤية على مصر فقط. فكما ذكر أخيرا مروان المعشر، وزير الخارجية الأردني السابق، أن بعض دول الشرق الأوسط، قد تجد نفسها على وشك انهيار اقتصادي حاد، ما لم تبدأ في إحداث إصلاحات سياسية واقتصادية جذرية، وفي صياغة عقد اجتماعي جديد، ضمن عملية وصفها بالمعقدة، ولكن ليست مستحيلة.

في الوقت عينه يتهم الأخ محمد، مقالي بعدم الحيادية، وبتسويق رسائل دعائية، بعيداً عن حقيقة الواقع. وبهذا الصدد، أؤكد أن هدف المقال، كان شرح التطورات الأخيرة في مصر، وجهود النظام الإعلامية، بالحصول على تأييد الرأي العام، للإصلاحات الجديدة، من دون التعبير عن أي موقف حاسم من قبلي حول فاعلية هذه الخطوات أو عدمها. كما أوضحت في الجملة الأخيرة لمقالي، يتيح قرض صندوق النقد الدولي، فرصة لمصر لتسير نحو عقد اجتماعي جديد وحديث، بين النظام والمواطنين، ونجاحه مرهون بأن يكون هذا العقد، شامل للجميع دون إقصاء، وعادل، وقابل للتنفيذ. أما فيما يتعلق بثقة المجتمع الدولي بمشروع الإصلاح، فالدليل هو في منح القرض لمصر من قبل صندوق النقد الدولي، بغض النظر عن العيوب المحتملة في الشفافية ومعايير الرقابة ومجابهة الفساد والمنظومة القضائية، والعدل التي ذكرناها أنا والأخ محمد.

فلو كنت فعلاً منحازاً بعض الشيء في مقالي، فهذا ليس لصالح نظام معين أو حزب ما، فإنما لصالح مصر، التي أراها كرائدة السلام في منطقتنا وكدولة جارة، وأتمنى لها ولشعبها كل الخير والازدهار والرخاء والاستقرار.

أخيراً، أريد أن أنتهز هذه الفرصة، لأضيف شيئا مهماً، أن الميزة الاقتصادية للسلام بين مصر وإسرائيل، تتلخص اليوم في أن السلام يدعم الاقتصاد في جوهره، فهو يمنع الحروب المكلفة ماديا وبشريا، ويتيح للحكومات في الجانبين الفرصة للاستثمار بالتعمير والبناء والتقدم وجذب المستثمرين الأجانب. ولكن بنفس الوقت أعتقد، أن العلاقات الاقتصادية بين مصر وإسرائيل، ما تزال بعيدة عن استنفاد كل قدرتها المنشودة، كما يمكننا الحصول على تقدم هائل في العديد من المجالات، ومنها الغاز وتحلية المياه وإستصلاح الصحراء

والزراعة والطاقات المتجددة وغير ذلك. ويعتبر نجاح اتفاقية الكويز (المناطق الصناعية المؤهلة) برهان حي، لآفاق التعاون الاقتصادي، ولجني ثماره للجانبين.

وبالتالي، ليس السلام وحسب ضروريا للدولتين، ولكن أيضا تطوير العلاقات المتبادلة وحسن الجوار بين الشعبين. فنحن في حاجة إلى بعضنا البعض، واليوم ربما أكثر من أي وقت مضى. لذلك أشارك أمل زميلي محمد سعد خير الله بالسلام القائم على التعاون والتعايش والتكامل والعمل معا، وأرد عليه بالتحية على بدءه بهذا الحوار المصري الإسرائيلي المدني، الغائب والمهم، حول الواقع والمستقبل.

http://www.civicegypt.org/?p=70084#more-70084